كم من حديث اشتهر في بطون الكتب واستخرجت منه أحكام وقواعد عامة وأصلت منه أصول وقد يكون ضعيفا بل موضوعا بل ربما لا أصل له ، ويلاحظ هذا كثيرا ما يقع في كتب الرقائق والزهد والوعظ والارشاد والفضائل .

وموضوع حديثنا اليوم هو حديث أو يقال أنه حديث « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقد انتشر هذا الحديث في كثير من كتب أصول الفقه في باب الاجماع وخاصة اجماع الصحابة هل هو حجة أم لا ؟ وربما سكت عنه الكثيرون بعد ايرادهم له ولست آتي بحكم جديد وانما أنا ناقل وجامع لبعض ما قيل فيه .

وردت هذه الرواية بست روايات مختلفة متقاربة في اللفظ والمعنى ، وسأسردها كلها ان شاء الله ونناقشها نقاشا علميا من حيث السند حتى نعرف مدى ما تقوم عليه هذه الروايات من حيث الصحة والضعف أو الوضع:

١ ـ الرواية الاولى :

« أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » قال الحافظ أبو عمر يوسف ابن عبدالبر النمري القرطبي المتوفي سنة ٤٦٣ هـ في كتابه « جامع بيان العلم وفضله » (١) قال أخبرنا محمد بن ابراهيم بن سعد قراءة مني عليه أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن أيوب الرقي قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار سألتهم عما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ج٢ ص٩٠ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة

مما في أيدي العامة يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « انما مثل أصحابي كمثل النجوم أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا »

قال ابن عبدالبر : وهذا الكلام لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عبدالرحيم ابن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : وربما رواه عبدالرحيم عن أبيه عن ابن عمر وانما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبدالرحيم ابن زيد لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه ، والكلام أيضا منكر عن النبي صلى الله عليه وسلم • اهـ

وسنعرف حالة عبدالرحيم ابن زيد هذا بعرضه على كتب أئمة الجرح والتعديل كيف تناولوه وشرحوه هذا التشريح ، قال الحافظ ابن حجر (١) عبدالرحيم بن زيد بن الحواري العمي بفتح المهملة وتشديد الميم البصري أبو زيد كذبه ابن معين من الثامنة مات سنة أربع وثمانين • اهـ •

وقال الحافظ ابن حجر أيضا في تهذيب التهذيب (٢) عبدالرحيم بن زيد بن الحواري العمي البصري أبو زيد روى عن أبيه ومالك بن دينار وعنه أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي وأبو ابراهيم الترجماني وغيرهم ، قال الدوري عن ابن معين أنه ليس بشيء ، وقال الجوزجاني غير ثقة • وقال أبو زرعة واه ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم يترك حديثه منكر الحديث كان يفسد أباه يحدث عنه بالطامات ، وقال الامام البخاري تركوه ، وقال أبو داوود ضعيف ، وقال النسائي متروك الحديث : وقال مرة ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه ، وقال ابن عدي يروى عن أبيه عن شقيق عن عبدالله غير حديث منكر وله أحاديث لا يتابعه عليها الثقات ، وقال العقيلي قال ابن معين كذاب خبيث وقال عبدالله ابن علي بن المديني عن أبيه ضعيف • وقال الساجي عنده مناكير • اهـ • من تهذيب التهذيب وذكره الحافظ الذهبي في كتابه « ميزان الاعتدال في نقد الرجال »

---

(١) في تقريب التهذيب ج١ ص٥٠٤

(٢) ج٦ ص٣٠٥

ج٢ ص٦٠٥ وذكر بعض أقوال العلماء التي ذكرها الحافظ ثم ذكر بعضا من مروياته الموضوعة ثم قال ومن مروياته حديث «أصحابي بمنزلة النجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم »

٢ ـ الرواية الثانية :

وبأسناد آخر روى ابن عبدالبر النمري القرطبي في كتابه جامع بيان العلم وفضله » (١) من طريق سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » قال ابن عبدالبر هذا اسناد لا تقوم به حجة لأن الحارث بن غصين مجهول ، قال الحافظ ابن حزم الاندلسي في كتابه «الاحكام في أصول الاحكام » (٢) قال هذه رواية ساقطة أبو سفيان ضعيف والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثقفي ، وسلام بن سليمان يروي الاحاديث الموضوعة وهذا منها بلا شك » اهـ . ولنأخذ رجلا واحدا من السند هو سلام بن سليمان قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٣) قال سلام بن سليم أو ابن سلم أو ابن سليمان والصواب أبو سليمان ويقال أبو عبدالله وهو سلام الطويل خراساني الاصل، روى عن حميد الطويل وثور بن يزيد الرجي وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وعنه ـ أي وروى عنه ـ عبدالرحمن ابن ثابت بن ثوبان وعبد الرحمن بن محمد المحاربي وقبيصة بن عقبة وعلي بن الجعد وغيرهم ، قال فيه الامام أحمد روى أحاديث منكرة ، وقال ابن أبي مريم عن ابن معين له أحاديث منكرة وقال الدوري وغيره عن ابن معين ليس بشيء وقال ابن المديني ضعيف ، وقال الدوري وغيره عن ابن معين ليس بشيء وقال ابن المديني ضعيف وقال ابن عمار ليس بحجة وقال الجوزجاني ليس بثقة وقال البخاري تركوه وقال مرة يتكلمون فيه وقال أبو حاتم ضعيف الحديث تركوه وقال أبو زرعة ضعيف وقال النسائي متروك وقال مرة ليس بثقة ولا يكتب حديث وقال ابن خراش كذاب وقال ابن حبان روى عن الثقات

---

(١) ج٢ ص٩١

(٢) ج٦ ص٨١٠ بتعليق الشيخ احمد شاكر

(٣) تهذيب التهذيب ج٤ ص٢٨١

الموضوعات كأنه كان المتعمد لها وهو الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس « وقت للنفساء أربعين يوما » • اهـ •

هذا خلاصة ما قيل فيه من أقوال أئمة الجرح والتعديل عن كتاب تهذيب التهذيب وعرفنا الرجل الآخر في السند هو الحارث بن غصين وهو أبو وهب الثقفي وهو مجهول ولا يحتج بالمجاهيل فضلا عن الضعفاء والكذابين والمتروكين •

٣ ـ الرواية الثالثة :

من طريق سليمان بن أبي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعا « مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحدكم في تركه فأن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية فأن لم يكن سنة مني ماضية فمما قال أصحابي ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيها أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة» الحديث أورده السيوطي في رسالة «جزيل المواهب في اختلاف المذاهب» وأورد الجملة الاخيرة منه الامام الغزالي في الاحياء ج١ ص٢٥ قال الحافظ العراقي في تخريجه للاحياء اسناده ضعيف • ومعروفة بضاعة الغزالي في الحديث •

قلت : ليس هو ضعيفا فقط بل هو موضوع لان رواته كلهم متروكين ، الاول فيه سليمان بن أبي كريمة قال الحافظ الذهبي (١) قال سليمان بن أبي كريمة شامي روي عن هشام بن عروة وهشام بن حسان وأبي قرة وخالد بن ميمون وعنه صدقة بن عبدالله وعمرو بن هشام البيروني قال ضعفه أبو حاتم وقال ابن عدي عامة أحاديثه مناكير •

وقال ابن أبي حاتم ضعيف جدا ثم قال الذهبي ولم أر للمتقدمين فيه كلاما •

ومن مناكيره حديث « لكل أمة يهود ويهود أمتي المرجئة » اهـ • ملخصا من ميزان الاعتدال ، والرجل الثاني في السند هو جويبر ابن سعيد الأزدي قال الذهبي (٢) جويبر بن سعيد أبو القاسم الأزدي البلخي المفسر

---

(١) في ميزان الاعتدال ج٢ ص٢٢١ من الطبعة الجديدة بتحقيق الشيخ علي محمد البجاوي
(٢) ميزان الاعتدال ج١ ص٤٢٧

صاحب الضحاك قال فيه ابن معين ليس بشيء وقال الجوزجاني لا يشتغل به ، وقال النسائي والدارقطني وغيرهما متروك الحديث ، وقال أبو قدامة السرخسي قال يحيى القطان تساهلوا في أخذ التفسير عن القوم لا تولعوهم في الحديث ثم ذكر ليث بن أبي سليم وجويبر هذا والضحاك ومحمد ابن السائب وقال هؤلاء لا يحمد حديثهم ويكتب التفسير عنهم » اهـ .

والضحاك هو ابن مزاحم الهلالى لم يلق ابن عباس ، بعد هذا العرض السريع لرجال هذا السند تبين لنا أن الرواية ساقطة لا تقوم بها أي حجة في ميزان العلم الصحيح والنقد النزيه :

٤ ـ الرواية الرابعة :

روى ابن عساكر في تاريخه من طريق نعيم بن حماد ، حدثنا عبدالرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا قوله : « سألت ربي فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى الله الي يا محمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى » .

الحديث أورده الامام السيوطي في الجامع الصغير برواية السجزي في الأبانة وابن عساكر عن عمر رضي الله عنه، ورمز اليه السيوطي بالضعف، قال الشيخ عبدالرؤوف المناوي صاحب كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير حول الحديث عن السجزي في كتاب الابانة عن أصول الديانة وابن عساكر في التاريخ في ترجمة زيد الحوارى وكذا البيهقي وابن عدي كلهم عن عمر بن الخطاب. قال ابن الجوزي في العلل هذا لا يصح نعيم مجروح وعبدالرحيم قال ابن معين انه كذاب وفي الميزان هذا الحديث باطل ، وقال ابن معين وابن حجر في تخريج المختصر حديث غريب سئل عنه البزار فقال لا يصح هذا الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم . اهـ . ملخصا (١)

وقد تقدم الكلام في الرواية الاولى حول عبدالرحيم بن زيد هذا وأقوال العلماء فيه فلا نعيده هنا ، ونعيم بن حماد الخزاعي هو أبو عبدالله المروزي نزيل مصر ، وقد تكلم حوله الحافظ

---

(١) انظر فيض القدير ج٤ ص٧٦

الذهبي في الميزان (١) كلاما طويلا ، فمنهم المادح له ومنهم القادح فيه والذام له ، وخلاصة القول فيه أنه كان ثقة وكان يروي المناكير قال محمد بن علي المروزي : سألت يحيى بن معين عن بعض أحاديث رواها نعيم بن حماد قال ليس لها أصل قلت فنعيم قال ثقة قلت كيف يحدث الثقة بباطل قال شبه له ، قال أبو داوود كان عند نعيم بن حماد نحو من عشرين حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس لها أصل ، وقال النسائي هو ضعيف ومن مناكيره القبيحة المروية على حديث « رأيت ربي في أحسن صورة شابا موقرا رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب » اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر (٢) كان يخطىء كثيرا فقيه عارف بالفرائض . اهـ.

واذا رجعنا الى القاعدة الاصولية في مصطلح الحديث فيما اختلف العلماء في توثيقه أو ضعفه فأن القاعدة تقول ان الجرح مقدم على التعديل وخاصة اذا بين الجارح سبب الجرح في الراوي ولان الجارح يطلع على أحوال الراوي ما لم يطلع عليه غيره. بهذا نعرف منزلة الرواية انها ضعيفة بل موضوعة بسبب هذا الكذاب فيها هو عبدالرحيم ابن زيد .

٥ ـ الرواية الخامسة :

« أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » الحديث أورده ابن عراق في كتابه العظيم (٣) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة وكذلك السيوطي في اللآلىء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ص ٢٠١ ، وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ص٣٩٧ ، قال الشوكاني قال في المختصر هو من نسخة نبيط المكذوبة قال الاستاذين المعلقين على كتاب الشوكاني ما يأتي « في الأصلين الكذاب وهو وهم نبيط صحابي وانما جاء الكذب من بعض ذريته وهو أحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن نبيط لفق نسخة رواها عن أبيه عن جده

---

(١) ج٤ ص٢٦٧
(٢) التقريب ج٢ ص٣٠٥
(٣) ج١ ص٤١٩

عن نبيط وقد ذكرها السيوطي في أواخر الذيل » اهـ .

وأورد الشيخ الفاضل ناصر الدين الألباني الحديث في سلسة الاحاديث الضعيفة والموضوعة كما أورد كل هذه الروايات المتقدمة انما أحببت أن أعيد القارىء الكريم الى أصل مرجع أئمة الجرح والتعديل في مثل هذه الاحوال وأشار الشيخ الألباني في هذه الرواية الى الفرق بين نبيط الصحابي ونبيط الكذاب . وقال قد وقفت على نسخة أحمد بن نبيط الكذاب وهي من رواية أبي نعيم الأصبهاني قال : حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان المصري المعروف بـ« اللكي » بالبصرة في نهر دبيس قراءة عليه في صفر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فأقر به قال: أنبأنا أحمد بن ابراهيم بن نبيط بن شريط أبو جعر الأشجعي بمصر سنة أثنتين وسبعين ومائتين قال: حدثني أبي اسحاق بن ابراهيم بن نبيط قال : حدثني أبي ابراهيم بن نبيط عن جده نبيط بن شريط مرفوعا فذكر أحاديث كثيرة هذا منها » اهـ .

قال الذهبي في نسخة أحمد بن نبيط هذا فيها بلايا وأحمد بن اسحاق لا يحل الاحتجاج به فأنه كذاب وأقره الحافظ في اللسان ، والراوي أحمد بن القاسم ضعيف وأحمد بن القاسم هذا قال عنه الذهبي في الميزان (١) أحمد بن القاسم بن الريان « اللكي » له جزء عال رواه عنه أبو نعيم الحافظ لينه الامير ابن ماكولا .

وقال الحسن بن علي بن عمرو الزهري ليس بالمرضي وضعفه الدارقطني في المؤتلف والمختلف اهـ .

٦ ـ الرواية السادسة :

« انما أصحابي مثل النجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم » الحديث رواه ابن عبدالبر في كتابه « جامع بيان العلم وفضله » (٢) من طريق أبي شهاب الحناط عن حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر مرفوعا ثم قال ابن عبدالبر وهذا اسناد لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتج به ، قلت وآفة هذه الرواية حمزة ابن أبي حمزة الجزري النصيبي قال الذهبي في الميزان(٣) قال

---

(١) ج١ ص١٢٨
(٢) ج١ ص٩٠
(٣) ج١ ص٦٠٦

ابن معين لا يساوي فلسا • وقال الامام البخاري منكر الحديث • وقال الدارقطني متروك وقال ابن عدي عامة ما يرويه موضوع ثم سرد الذهبي بعضا من مروياته الموضوعة منها هذه الرواية : أصحابي كالنجوم •••

وقال الحافظ في التقريب حمزة بن أبي حمزة الجعفي متروك متهم بالوضع • وقال ابن حبان ينفرد عن الثقات بالموضوعات حتى كأنه المتعمد لها ولا تحل الرواية عنه • اهـ •

قال الحافظ ابن حزم الأندلسي(١) وكتب الي أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري ان هذا الحديث روي أيضا من طريق عبدالرحيم بن زيد العمي ومن طريق حمزة الجزري قال : وعبدالرحيم بن زيد وأبوه متروكان وحمزة الجزري مجهول : وقد عرفنا حالة كل واحد منهم •

قال ابن حزم : فقد ظهر أن هذه الرواية لا تثبت أصلا بل لا شك أنها مكذوبة لان الله تعالى يقول في صفة نبيه صلى الله عليه وسلم : (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) فاذا كان كلامه عليه السلام في الشريعة حقا كله ووحيا فهو من الله تعالى بلا شك وما كان من الله تعالى فلا اختلاف فيه بقوله تعالى : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) •

الى أن قال : فمن المحال أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع كل قائل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وفيهم من يحلل الشيء وغيره يحرمه ولو كان ذلك لكان بيع الخمر حلالا اقتداء بسمرة بن جندب رضي الله عنه ولكان أكل البرد للصائم حلالا اقتداء بأبي طلحة وحراما بغيره منهم ولكان ترك الغسل من الاكسال جائزا اقتداء بعلي وعثمان وطلحة وأبي أيوب وأبي بن كعب وحراما اقتداء بعائشة وابن عمر ولكان بيع التمر قبل ظهور الطيب فيها حلالا اقتداء بعمر حراما اقتداء بغيره منهم• ثم استطرد ابن حزم في ضرب الأمثلة وقال : « وكل هذا مروي عندنا بالأسانيد الصحيحة تركناها خوف التطويل وقد كان الصحابة يقولون بآرائهم في عصره عليه الصلاة والسلام فيبلغه ذلك فيصوب المصيب ويخطىء المخطىء ، فذلك بعد موته عليه السلام أفشى

(١) الاحكام في أصول الاحكام ج٦ ص٨١٠

وأكره • اهـ • (١) ملخصا من كلام ابن حزم رحمه الله ومن أراد التفصيل فعليه بالكتاب المشار اليه •

بعد هذا ليس على الباحث المنصف وطالب الحق اذا قال بعد اطلاعه على هذه الاحاديث الموضوعة المكذوبة ليس عليه شيء اذا قال : لا يصح في هذا الباب حديث واحد بهذه الروايات ، وبهذا نتبين أن الله حفظ هذه الشريعة الغراء من كيد الدساسين الوضاعين والكذابين الآثمين ، وان الله قيض لهذا الدين جهابذة يدافعون في سبيله وينافحون عما علق به من الكذب والاباطيل « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل •

الى الاسلام

أعتقد أنه لا خير لنا في واحد من هذه النظم جميعا ، فلكل منها عيوبه الفاحشة ، كما له حسناته البادية ، وهي نظم نبتت في غير أرضنا لأوضاع غير أوضاعنا ومجتمعات فيها غير ما في مجتمعنا •• فضلا عن أن بين أيدينا النظام الكامل الذي يؤدي الى الاصلاح الشامل في توجيهات الاسلام الحنيف ، وما وضع للاقتصاد القومي كلية أساسية لو علمناها وطبقناها تطبيقا سليما ، لأنحلت مشكلاتنا ، ولظفرنا بكل ما في هذه النظم من حسنات ، وتجنبنا كل ما فيها من سيئات ، وعرفنا كيف يرتفع مستوى المعيشة وتستريح كل الطبقات ، ووجدنا أقرب الطرق الى الحياة الطيبة •

(من مجموعة رسائل البنا)

---

(١) ولا يغتر القارىء بتعدد روايات هذا الحديث لان المتعدد لا يجدي نفعا اذا كان مدار كل رواية على كذاب او متهم او فاحش الغلط فمثل هذا النوع لا يقوي بعضه بعضا لانه يكون من باب (مثقل أستعان بدقنه)